

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

جامعة الإسكندرية - كلية الآداب  
قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

دراسة في  
**المتغيرات الفنية في فن الموزاييك في سوريا**  
فيما بين القرنين الثالث  
والسادس الميلاديين

**لنيل درجة الماجستير**

مقدمة من الطالبة  
**ولاء مصطفى محمد عبد العاطى**

تحت إشراف  
**الأستاذة الدكتورة / عزيزة سعيد محمود**  
أستاذة الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب  
جامعة الإسكندرية  
٢٠٠٧

## الفهرس

٨٥

## مقدمة

٣٢	٥	-----	تمهيد
٢٠		-----	- طريقة إعداد الأرضية والطرق التنفيذية لعمل لوحات الموزايكو-
٢٢		-----	العناصر الزخرفية بأطر لوحات الموزايكو
٢٣		-----	الموزايكو في سوريا
٢٥	--	-----	- مميزات الموزايكو في القرن الأول والثاني الميلاديين -

## الفصل الأول

٥٧	٣٣	-----	مميزات لوحات الموزايكو في القرن الثالث الميلادي
٣٤		-----	- الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الثالث الميلادي-
٤٨		-----	- الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الثالث الميلادي-
٥١	-----	-----	- الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الثالث الميلادي

## الفصل الثاني

٨٢	٥٨	-----	مميزات لوحات الموزايكو في القرن الرابع الميلادي
٦٠		-----	- الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الرابع الميلادي-
٧١		-----	- الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الرابع الميلادي-
٧٩		-----	- الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الرابع الميلادي

## الفصل الثالث

١٠٢	٨٤	-----	مميزات لوحات الموزايكو في القرن الخامس الميلادي
٨٤	-	-----	- الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الخامس الميلادي-----
٩٣		-----	- الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الخامس الميلادي-----
١٠٠	-	-----	- الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الخامس الميلادي-----

## الفصل الرابع

١٢٣ ٥٠٣

### مميزات لوحات الموزايكو في القرن السادس الميلادي

١٠٥ -----

- الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن السادس الميلادي

١٠٦

- الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن السادس الميلادي

١٠٩

- الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن السادس الميلادي

## الفصل الخامس

دراسة مقارنة لبعض لوحات الموزايكو في سوريا مع مثيلاتها في العالم الروماني

١٣٥ ٥٢٤

الخاتمة

١٤٠ ٥٣٦

قائمه المراجع

١٤٧ ٥٤١ -----

كتالوج الصور

١٤٨ -----

## مقدمة

تميزت سوريا القديمة، والتي تضم كل من سوريا الحالية ولبنان والأردن وفلسطين بما فيها إسرائيل، بوقوعها جغرافياً بين قطبي الحضارة البشرية الأولى أى بين العراق ومصر فاستفادت من هذا الموقع كما أفادت به، إذ قامت سوريا منذ تاريخها المبكر بالتوصل الحضاري بين مصر وال العراق، كما قامت بفضل سواحلها الطويلة على حوض البحر المتوسط بنقل المعرفات التي تذهب إليها الحضارتان العراقية والمصرية إلى بلاد الإغريق وأسيا الصغرى من أهمها علم الفلك صة الكتابة بالحروف الهجائية التي نقلها الفينيقيون (لبنان) عن الكتابة المصرية المطورة فيما يعرف باسم الكتابة السينائية، كذلك استطاع الفينيقيون سواحل إفريقيا الشرقية والشمالية وتمكنوا من إقامة مستعمرات لهم كانت من أهمها قرطاجة، ولم يكتفوا بالنشاط التجارى بل سيطروا أيضاً على الطرق البرية التي كانت تخترق أراضيهم حاملاً معها التجارة الشرقية من الهند والصين . جانب منتجات جنوب شبه الجزيرة من بخور وطيوب، ولا تتميز بالموقع الإستراتيجي الهام في إقليم خصيب، بجانب كونه منذ عهد بعيد ممراً للتجارة والجيوش بين الشمال والجنوب .

وريا المميز سبباً رئيسياً في طمع أكثر من دولة لفرض سيادتها وسيطرتها عليها لم تتحقق لها وحدة سياسية كاملة لاتساعها وتعدد مصادرها الاقتصادية ما بين تجارة في ول وزراعة وفرتها الأرض الخصبة والمياه المتوفرة وصناعة محلية قائمة على ما متوفرة يكن متاحاً لأية قوة سياسية محلية أن تسيطر على جميع هذه المصادر الاقتصادية وبالتالي لم تتحقق هذه الوحدة السياسية في تاريخها القديم، ولذلك كان من السهل إخضاعها للاحتلال من قبل المصريين تارة والعراقيين تارة أخرى وأخيراً خضوعها للفرس ثم للإغريق على يد الإسكندر الأكبر أولاً وبعده أسس بها أحد قواه وهو سيلوقس الدولة السيلوقية والتي استمر حكمها في سوريا ما يقرب من قرنين و

ازدهرت الحضارة الإغريقية في سوريا بفضل الرعاية التي أوها السليوقيون لهذه الحضارة إلى ليوقيه أى بها حتى في سنوات ازدهارها، إلا أن ضعف الدولة المركزية أدى إلى استقلالية إمارات كثيرة في خلال القرنين الثالث ورابع، مما ساعد إلى ازدهار الموروث الشرقي.

بتحول سوريا إلى ولاية رومانية حافظ الرومان على الميراث الإغريقي وأضافوا إليه حضارتهم وث الحضاري الشرقي فتعددت مظاهر هذه الموروثات الحضارية.

إذا كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد شكلت وجдан المجتمع السوري فانعكس هذا في الشكل الحضاري لهذا المجتمع، فإن الدين كان من أهم المقومات التي انعكست في موروثهم: ظلت الوثنية هي المظهر الخارجي للحضارة السورية بشقيها الغربي والشرقي حتى ظهور الدين المسيحي وببداية انتشاره خلال القرون الأولى الميلادية، وكالعادة لم تختلف سوريا عن مظاهر هذا الدين الجديد، بل أصبحت مركزاً قوياً للمسيحية خاصة وأن السوريين كانوا مهينين لاعتقاد الدين الجديد، فازدهرت المسيحية وأصبحت سوريا منذ القرن الرابع الميلادي مركزاً للمدارس الفلسفية الدينية التي أثرت ليس فقط فيمنجاورها من الدول، ولكن أيضاً في مفهوم العقيدة المسيحية ذاتها.

نافست المسيحية في سوريا التقاليد القديمة عن طريق إنشاء مراكز دينية لتعليم طقوس الدين الجديد والتي كانت تتعارض مع ما كان سائداً من تقاليد وعادات وثنية استمرت حتى بعد انتشار الدين الجديد.

أصبح في سوريا تضارباً واضحاً ما بين ما تبقى من معامل للوثنية وبين ما أصبح موجوداً من تعاليم دينية مسيحية توجد جذورها في الديانة اليهودية. هذا التضارب انعكس أيضاً في المجال السياسي والاجتماعي المتتنوع والمنعكس من المدن ذات طابع هلينستي وأخرى ذات طابع محلي سوري مما أثر على الإنتاج الفنى لسوريا خاصة للأمكنات الخاصة التي توافرت لدى التجار

السوريين نتيجة لازدهار التجارة التي تحقق بإنشاء الرومان للعديد من الطرق وتوفير الأمان لها، مما ساعد السكان المحليين على تكوين ثرواتهم الخاصة بهم والتي استغلوها في الإنشاء والتعديل، وبالتالي في إتاحة الفرص أمام تراثهم المحلي للظهور في هذه المنشآت وما يرتبط بها من فنون النحت والتصوير والموزايكو والأخير موضوع هذه الرساله .

يعتبر فن الموزايكو من الفنون الهاامة التصويرية التي تعكس أحوال المجتمع نظراً لقدرته على البقاء لفترات زمنية أكثر من التصوير الجداري، لذلك يغدو مسجلاً للتراث الفنى القديم عاكساً للتيارات الفنية المعاصرة له، بالإضافة إلى أنه عنصر هام للغاية لتجميل أرضيات وجداران وأسقف المنازل والفيلات والقصور والحمامات العام والمقابر وفي نفس الوقت يعتبر الموزايكو في سوريا من المجالات الفنية التي أتاحت فرصة الظهور، ليس فقط للعناصر الكلاسيكية (هيلينستية ورومانية) ولكن أيضاً للعناصر المحلية السورية.

وفرة لوحات الموزايكو في أرجاء سوريا وخاصة من العصر الروماني، إلا أنه لا توجد دراسة متكاملة وشاملة، إذ اقتصرت الدراسات السابقة على تقارير الحفائر، وبعض المجلات الأثرية التي كانت تهتم من فترة لأخرى ببعض لوحات مميزة بسوريا، وأخيراً قام بها ليفي بتناوله للوحات إنطاكية وضاحيتها دافني وهي دراسة نشرت في عام وقت طويل تغيرت خلاله الآراء العلمية والتفسيرات المرتبطة بالفنون عامه ومنها الموزايكو.

تضاعف أهمية هذا الموضوع بالنظر للفترة الزمنية التي يتناولها موضوع ثالث الميلادي إلى القرن السادس الميلادي، غير أن هذه الفترة الزمنية كانت نتاج للخبرات السابقة لهذا المجال، لذلك لم يكن متيسراً دراسة فن الموزايكو قبل دراسة أجمالية للموزايكو في السابقة للفترة المخصصة بهذه الدراسة، وخاصة الطرق التنفيذية المتنوعة التي استخدمت في من الميلاد واستمرت أيضاً في الأربعة قرون التالية لها بدون تغير يذكر اللهم إلا بفضل استخدام ألوان متنوعة أو استخدام لونين فقط مثل الأبيض والأسود.

ضرورة استعراض تلك الفترة السابقة لا تقتصر فقط على الطرق التنفيذية ولكن أيضاً على العناصر الزخرفية الموضوعات المchorة والأخير بالذات لإظهار التباين بين استمرارية أسطورية لتلك الموضوعات وما بين عناصر جديدة مسيحية قد تكون مبشرة رمزية حسب الوقت الذي نفذت فيه هذه اللوحة أو تلك.

أهمية دراسة الموزاييك فى تلك الفترة السابقة ثم الفترة اللاحقة دفعنى يوم الرسالة إلى الفصول التالية:

## الفصل الأول: مميزات لوحات الموزاييك في القرن الثالث الميلادي

## الفصل الثاني: مميزات لوحات الموزايكو في القرن الرابع الميلادي

### الفصل الثالث: مميزات لوحات الموزايكو في القرن الخامس الميلادي

## الفصل الرابع: مميزات لوحات الموزاييك في القرن السادس الميلادي

## الفصل الخامس: دراسة مقارنة بين لوحات سوريا وبعض اللوحات المنتشرة بارجاء الإمبراطورية الرومانية.

ولا يسعنى إلا تقديم خالص شكرى احترامى إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة/ عزيزة سعيد  
ير وذلك لتوجيهاتها الدائمة، متابعتها ونصائحها التى ساعدتني

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص شكرى الكبير لأستاذى / سوزان الكلزة /  
يديها فى فترة دراستى، كما أتوجه بالشكر للـ  
ـ تفضلها مناقشه هذه الرساله.

كما أتوجه بخالص عرفانى وشکرى العميق وتقديرى الدائم والأبدي لمن أدین لھما بحیاتی وبكل خطوة أخطوها للأمام لوالدى لما بذلوه من مساندة ورعاية وحب حيث كانوا خير عون لى للأنهاء من هذه الرسالة بنجاح، فلا أملك سوى الدعاء إلى الله أن يكافئھما عن خير جراء، أكون الابنة البارة لھما. اشكر كل من ساعدنى فى الحصول على المراجع الخاصة بهذه الدراسة، الجمعية الأثرية بالإسكندرية، المركز الثقافى الفرنسي، مكتبة الجامعة الأمريكية، مركز البحوث والدراسات الشرقية، أمناء مكتبة المتحف البريطاني، مكتبة متحف ماريمون بيلجيما.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد نجحت في تحقيق خطوة حقيقة نحو معرفة أفضل وأشمل بخصوص هذه الدراسة.

و بالله التوفيق

## تمهيد

كان ظهور الإسكندر المقدونى ي بدء عصر جديد ومرحلة حضارية جديدة ف مثلت قبل ظهوره عالمين مختلفين: : وهو العالم الشرق يضم أغلب المناطق الآسيوية والأفريقية المتاخمة للبحر المتوسط. : وهو العالم الغرب ويضم مقدونيا وبلاد اليونا ومستعمراتها على شبه جزيرة سيا الصغر .

جديد من الاتصال والتواصل بين الثقافات، و تكونت ممالك ذات بین الشعوب .  
سياسات واتجاهات جديدة معقدة ترتب عليها نتائج أثرت في المنطقة بأسرها بما فيها سوريا ( ).

رقة إلى أنه أطلق سم سوريا على آسيا جنوب آسيا الصغرى شمالاً وحتى الحدود المصرية عند صحراء سيناء جنوباً  
أن سوريا في العصور القديمة كانت تضم كل من سوريا الحالية وفلسطين بما فيها إسرائيل، فضلاً عن بعض أجزاء من بلاد النهرين. ( - )

شهد الشرق الأدنى القديم في العصر الهلينستي أنماطاً جديدة من الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والفنية، وكان من شأن هذه الأنماط أن تغير الوجه الحضاري في الشرق، غير أن ذلك الشرق بما كان له من موروثات ثقافية راسخة راح يطوع تلك الاتجاهات الجديدة مع ذوقه، فنشأت لذلك أنماط مختلفة في العالم الهلينستي وإن كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية والعنصر اليوناني هو العنصر السائد.

أصبح برديكاس وصيا علـ العرش بجانب توليه منصبه السابق  
كقائد أول لجيوش الإمبراطور، وبعد أن تم التخلص منه ثم التخلص أيضاً  
 بذلك حرب القواد والصراع فيما ( )

بينهم حيث تمخض هذا الصراع و الحروب عن قيام ممالك جديدة وهى:  
 مقدونيا تحت سيطرة نتنيونس. -

سوريا بآسيا قامت الدولة السليوقية التي أسسها سليوقس نيكاتور. -

فريقيا قامت بمصر الدولة البطلمية التي أسسها بطليموس بن لاجوس. -

لا يمكننا تجاهل الصراع الذي بدأ بطليموس الأول باستيلائه علـ جوف سوريا (سهل البقاع  
 وفلسطين والأردن) لضرورته الحيوية بالنسبة لمصر سواء

لتأمين حدودها الشرقية أو  
 الأخشاب الالزمة لبناء الأساطيل  
 نصيـب سليوقس نيكاتور الذي

بسببها ستة حروب عرفت سم الحروب السورية خـرها هو الحرب السورية السادسة

قامت بين بطليموس ( - . ) نتنيونس الرابع أبيفانس  
 سوريا للأبد من مصر، به زحف

وذلك لظهور قوة جديدة  
 الإسكندرية وحاصرها ولكنه أجبر على

لم تكن لتسـمح لأـي من الدولتين بازدياد قوتـهما

نتـيـجـوس الرابع لفك الحصار عن الإسكندرية

شـهـدت كل من المملكة البطلمية والدولة السليوقية ضـعـفاً وانهـيارـاً منـذ

، وبـازـديـاد ضـعـفـ المـملـكـةـ السـلـيـوـقـيـةـ تحـولـتـ ولاـيـةـ رـومـانـيـةـ عـلـ يـدـ القـائـدـ الروـمـانـ

. وبالرغم من تحـولـ سورياـ إـلـىـ ولاـيـةـ رـومـانـيـةـ إـلـاـ أـنـهـ وـعـلـىـ المـسـتـوـىـ الثـقـافـيـ

لم تستـطـعـ رـومـاـ إـحـدـاثـ تـغـيـيرـ جـذـرـىـ لـهـاـ،ـ لأنـهـاـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ إـزـاءـ بـلـادـ مـتـحـضـرـةـ عـلـىـ درـجـةـ عـالـيـةـ منـ

المدنية، على الصعيد السياسي أوغسطس قيادة الإمبراطورية الرومانية قام  
بإصلاحات متعددة بسوريا دربه بعد ذلك خلفاؤه من الأباطرة الرومان محاولين بهذه  
صلاحات الاستفادة من موقع سوريا المتميز وأيضاً  
فرض سيادتها على هذا البلد؛ فقام أوغسطس بتأسيس المستوطنات العسكرية على  
الفينية لتوطين جنود المسرحيين ومن أهم المستوطنات التي أقامها  
مستوطنة بيرتيوس(Berytus) (بيروت الحالية) وسمح أيضاً  
إطار الإمبراطورية مثل: مقاطعة يهودا في فلسطين(Judea) بنهاية عهد الإمبراطور  
تiberios ( - ) كانت أنطاكية قد تحولت من هلينستية إلى مدينة إغريقية رومانية، بينما قام  
الإمبراطور فسباسيانوس( - ) ثورة اليهود في فلسطين وأعاد بناء الطرق  
القديم وتشديد وتمهيدها و  
سيطرة الإمبراطورية على مدينة بالميلا (Palmyra) - لأهميتها كونها محطة تجارية  
طرق القوافل، كما جعل يهودا ولاية رومانية يحكمها بروكوراتور رومان وجعل تحت إمرته فرقة  
رومانية عسكرية في أورشليم ووسع حدود سوريا لتشمل المنطقة الممتدة من جبال لبنان حتى  
نهر الفرات، كما ضم مملكة كوماجين  
وشمال سوريا ولاية سوريا الكبرى أما خليفة تيتوس هتم ببناء شبكات الطرق وتحصينها  
وإعمار الطرق التجارية في سوريا ( - )  
رسمياً شمال المملكة وهو  
مدينة بوسترا (Bostra) وجعلها عاصمة لولاية بلاد العرب الصخرية (Arabia-petraea)  
شمال سيناء فتضاعلت أهمية البقاء السياسية ولكنها ظلت مركزاً دينياً

مجلة العوليات الأثرية السورية،

- 
- 2 F.Millar, The Roman near East<sup>31</sup>B.C-337A.D, Cambridge, 1993, PP 58.
- 3 B.Warwickball,Rome in the East,Routledge, London & Newyork, 2000, PP149  
سید احمد الناصري، تاریخ الإمبراطورية الرومانیة (السياسي و الحضاري )، القاهرة،  
.
- 5 E. Alcock,The Early Roman Empire in the East, Oxford,1997, PP88

وثقافياً.

هادريان بعد معايدة سلام مع البارثيين من أجل الدفاع عن حدود الإمبراطورية

حمايةها وسحق ثورة اليهود بفلسطين عام قد أقام المعبد والحمامات والمكتبات

الرياضة والثقافة ومجار المياه، عهد ماركوس أوريليوس قام ملك البارثيين بالهجوم على

أرمينيا واجتياح ولاية سوريا غرباً. هزم البارثيون الحامية الرومانية ونهبوا الولاية،

ماركوس استطاع أن يطردهم من سوريا وردعهم بواسطة لوكيوس فيروس، غير أن البارثيين

حتلوا ما بين النهرين وأرمينيا ولم يتمكن الرومان من استرجاعها

قسم الإمبراطور سبتيسيوس سفيروس ( ) - ولاية سوريا إلى ولايتين: جوف سوريا،

سوريا الفنيقية، وعاصب أنطاكية بحرمانها من لقبها ومرتبتها بوصفها عاصمة لسوريا، وذلك

عندما اشتعلت الفتنة احتجاجاً على زيادة عبء الضرائب المفروضة عليها.

أما دقلديانوس ( ) - فقد قام بوضع نظام جديد لحكم الإمبراطورية، فقسمها إلى

الاقسام الرئيسية وهي: الليريا، تراقيا، والشرق، وقد كانت أنطاكية مقر الحاكم العام

في عام م عين قسطنطينوس ابن أخيه جالوس قيصر، وعهد إليه بشئون

الشرق، فذهب فوراً إلى أنطاكية، حيث استمتع بمباهجها لمدة أربع سنوات، أم الإمبراطور فالنس

( ) - فقد اتخذ من أنطاكية مركزاً له، ومن ذلك نستنتج أن سوريا بوجه خاص أنطاكية

على مر العصور، كان لها مكانة متميزة لا يمكن أن ننناسبها، وهنا يجب أن نتذكر مقوله شيشرون

حول أنطاكية حيث قال: إنها " ينة ذائعة الشهرة وفيرة السكان ومركز للعلم والفن الرفيع".

وتتجدر الإشارة هنا إلى الكيانات التي تمنت بالاستقلال في ظل الحكم الروماني وكان لها تاريخ

منفرد في سوريا:

—

---

1 Bouchier,E.S,Syria as a Roman Province,Oxford,1916, pp 43

فلسطين وهي منطقة ذات تاريخ معتقد غير ثابت لأنها كانت ممراً لشعوب عديدة في العالم القديم، لذلك أصبحت مقسمة بين الأراميين الذين يسكنون الشمال، والفلسطينيين الذين يسكنون الجنوب الغربي، أما العبرانيون فقد كانوا أيضاً ينتمون إلى القبائل السامية المتجولة والتي تركت موطنها الأصلي (متوجهة غرباً صوب فلسطين واستغرقت هجرتهم إليها في شكل جماعات أجيالاً طويلة، وقد كانت فلسطين على مدار التاريخ مركزاً للقلائل والثورات والصراعات من كل ناحية بين السكان اليهود والسامريين والفلسطينيين القدماء، كما انتشرت بها الصراعات الطائفية والاجتماعية بين اليهود أنفسهم في فلسطين، فهم قوم رفضوا الاندماج في المجتمعات التي يستوطنون بها، وقد كانت هناك قلائل بين اليهود وسكان فلسطين الأصليين من غير اليهود، والذين أطلقوا عليهم اسم الجوييم، وكانتوا ينتمون إلى الشعب الكنعاني والفلسطيني وهم سكان البلد الأصليين، يهود كان الفلسطينيون والسوريون قوماً مسالمين قبلوا بالثقافة الإغريقية وعاشوا في سلام بفلسطين التي كانت قد اتخذت الطابع الهليني، وتمتعوا بالرواج الاقتصادي في ظل السلام الروماني، وكانوا دائماً يساعدون الرومان في قمع ثورات اليهود.

ثانياً:

– بالميرا (Palmyra) وكما يتضح من اسمها فإنها تعنى: واحة النخيل وذلك لكثره النخيل بها، ويطلق عليها أيضاً عروس الصحراء، وهي تتوسط الطريق الواصل بين الفرات وسواحل بلاد الشام ذات الموانئ الكثيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتمر بها طريق القوافل التجارية الضخمة من شرق البحر المتوسط إلى قلب آسيا وإلى الخليج الفارسي، لذا فقد كانت سوقاً دولية للتجارة في العالم القديم لمنتجات بلاد الصين والهند وفارس وبلاد العرب ومصر والنوبة وشمال أفريقيا، وكانت مركزاً لبيع البضائع المهمة مثل: المنسوجات والعطور والتواابل

٢ سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص .

Bouchier.E.S, The middle east, Lebanon- Syria-Jordan-Iraq-Iran Hachette World guides, Paris, 1966, PP101

٣ Tim Cornell & John Matthews, Atlas of roman world, Phaidon – oxford, 1982, pp158

٤ Nancy. H & Andrew Ramage, Roman Art ( Romulus to Constantine ), London, 1991, P272

٥ سيد